الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى بحث الجانب السّياسي في روايات (نجيب الكيلاني) وقد بيَّنت في الفصل الأوّل لمحات من حياة (الكيلاني) فتحدثت عن نشأته ، وبداياته الأدبية، وثقافته ، ثم عرضت آثاره الأدبية والعلمية ، والجوائز والتقديرات التي حصل عليها .

وفي الفصل الثّاني ، تحدثت عن المضامين الرّوائية في رواياته السّياسية ، حيث برزت عدة موضوعات ، منها موضوع الحرية الذي غلب على روايات (الكيلاني) ولعل هذا يعود إلى إحساس الكاتب بالقهر والظلم نتيجة ماعاناه في شبابه من سجن واعتقال . كذلك فقد اهتم الكاتب بموضوعات وطنه الصغير (مصر) ووطنه العربي الكبير . ولم يقف عند هذا الحد ، وإنما أمسك يراعه وراح يصوِّر كثيراً من كفاح الشعوب المسلمة في أصقاع العالم المختلفة ، فإذا به يفرد رواية لـــ(تركستان) وأخرى لـــ(إثيوبيا) وثالثة لـــ(إندونيسيا) ورابعة لـــ(نيجيريا) ويبيِّن ما يلقاه المسلمون هناك من كيد الأعداء. كذلك وجدنا القضايا الاجتماعية حاضرة في رواياته ، كما استأثرت المرأة بعنايته واهتمامه .

أما الفصل الثّالث ، فقد درست فيه البناء الفني في روايات (الكيلاني) ، وبيّنت كيفية تصوير (الكيلاني) لشخصياته ، سواء أكانت رئيسة أم ثانوية ، خيِّرة أم شريرة . كما وضّحت المصادر التي استقي منها أديبنا شخصياته . كذلك فقد درست في هذا الفصل الحبكة الفنية ، مبيناً أهميتها وأنواعها وأركانها ، مع إيراد أمثلة تبيِّن عناية (الكيلاني) ببداية الرواية ونهايتها ، بالإضافة إلى حنكته في استخدام وسائل التشويق ، وإفادته من عنصر الإيقاع لتنويع حركة سير الأحداث . كما أفردت جزئية للبناء الفني في الرواية التاريخية ؛ لصعوبة المواءمة بين الحقيقة التاريخية ، والخيال الإبداعي ،

ووجد الباحث أن (الكيلاني) لم يغيّر في الحقائق التاريخية ، وإن غلبت أحياناً الناحية الفنية على الحقائق التاريخية.

أما الفصل الرّابع فقد كان خاصاً بدراسة لغة (الكيلاني) وأسلوبه في رواياته السّياسية ، فوجدنا أن (الكيلاني) من أنصار استخدام اللغة الفصحى في العمل الأدبي ، وإن استخدم بعض الكلمات العامية في الحوار ، كما وجدنا أن الكاتب كثيراً ما يستلهم نصوصاً من القرآن و الحديث والتراث ، وقد استطاع (الكيلاني) أن يوظِّف هذه النصوص بحِرْفية واضحة ، مما شكّل تعزيزاً للغة الروائية ، دون أن نشعر بأن هذه النصوص قد أُقحمت إلى العمل .

وقد خرج الباحث بجملة من النتائج ، يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً ــ كان للبيئة التي عاشها (نجيب الكيلاني) أثر واضح في تكوينه الشخصي، وقد انعكس ذلك على إنتاج (الكيلاني) الأدبي .

ثانياً ــ حظيت الرواية السّياسية باهتمام (الكيلاني) وتكاد معظم رواياته تحمل أفكاراً سياسية مسيطرة على النص ؛ وقد يعود ذلك للأوضاع السّياسية التي عاشها (الكيلاني) بصورة مباشرة أوغير مباشرة ، ولانتمائه السياسي الظاهر لــ(جماعة الإخوان المسلمون) .

ثالثاً ــ احتل المضمون التاريخي مكاناً بارزاً في روايات (الكيلاني) إذ نجده ينتقل على جسر الزمان مشدوداً إلى بعض المراحل التاريخية ذات الملامح الخاصة ؛ ليؤكد أن الحياة تزدهر مادام الدِّين مطاعاً ، فإذا تقلصت هيمنته على النفوس ضلّت الحياة ، وانتكست الحضارة .

رابعاً ــ أكّد (الكيلاني) في رواياته بطريقة غير مباشرة أنه لا يمكن خلق نظام سياسي يحترم حقوق الإنسان وحريته ، في ظل احتلال بغيض ، أوحكم تسلطي يرفض الرأي الآخر ، ويعتبر إبداء الرأي جريمة نكراء .

خامساً ــ اهتم (الكيلاني) بتصوير القرية ، وجعلها تمثل جانب الخير ــ غالباً ــ في مواجهة المدينة التي تمثل القهر والظلم والتعسف والفساد .

سادساً ــ اهتم (الكيلاني) بتصوير المرأة في رواياته ، فنحن نجد المرأة الداعية المجاهدة ، كما نجد المرأة المتجهة إلى الله التي تعيش واقعها بما فيه من مظاهر الخروج على الشرع ، ولكنها تتجاوزه وتستعلي عليه فتلتزم بدينها وتحافظ على نفسها. ولأننا لا نعيش في مجتمع الطهارة المطلقة ، والفضيلة الشاملة ؛ فقد رأينا (الكيلاني) يصوِّر نساء فسدن وانحرفن عن جادة الطريق ؛ وذلك ليؤكد أن المجتمع الإسلامي لازال يعاني من التأثير السلبي الكبير من هذه الطائفة .

سابعاً ــ لا ينكر أحد دور الأدب في إثارة الانفعالات في قلوب القراء والسامعين وفي تشكيل عواطف الناس ووجدانهم ، حتى أن علماء التربية يكادون يجمعون على أهمية الدور الذي يلعبه الأدب في البناء النفسي والروحي ، وقد استفاد (الكيلاني) مما تتيحه الرواية من قدرة على التأثير والتوجيه ؛ فاتخذها أداة للتوجيه غير المباشر ، كما اتخذها ستاراً بشّر من خلفه بما يعتقده من أفكار وما يعتنقه من معتقدات.

ثامناً ــ وظّف (الكيلاني) التقنيات الحديثة في العمل الروائي ، فوجدناه يستخدم عدداً منها كالحوار الداخلي ، وأسلوب المذكرات ، والاسترجاع والتنبؤ ، وتوظيف الوثائق.

تاسعاً ــ إذا كانت قدرة الروائي في عرض موضوعه القصصي تعتمد على براعته في توزيع الأضواء والألوان ، وتوضيح خصائص الشخصية ، وتناسب وتلاحم الصياغة اللغوية ولغة الحوار التي تواكب كل شخصية ؛ فإن الباحث يستطيع أن يقرر ــ في اطمئنان ــ أن (الكيلاني) قد بلغ شأواً رفيعاً ومكانة عالية بين رصفائه الأدباء ، في قدرته على عرض موضوعاته ؛ لتمكنه من أدوات فنه . ولأن الكمال لله وحده ؛ فقد رأى الباحث بعض الهنات عند الكاتب ، كأن ينطق الشخصية بكلام فوق مستواها الثقافي ، أو إيراد بعض الكلمات والعبارات في الروايات التاريخية ، التي يرى الباحث

أنها ــ ربما ــ لم تكن متداولة في الحقبة التاريخية التي تتناولها الرواية ، ولا يخفى علينا أن مراعاة التطور في استخدام اللغة مهم جداً في مثل هذه الروايات .

ختاماً ، فإنني لا أدعي أن هذه الرسالة قد استوفت الجوانب الجديرة بالبحث في روايات (الكيلاني) إذ إن أدب (الكيلاني) لا يزال ينتظر المزيد من الباحثين لدراسته وإبراز إيجابياته ومثالبه وخصائصه .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .